D. De 3782

ULB Halle
000 896 942
3/1

Sb.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-79060/fragment/page=00000002

الكتاب الثالث

من تغريبـــة بني هلال

وهو يحتوي على قصة الاعجام وسبي المارية
ابنة القاضي بدير وما جرى للاعجام
مع بني هلال من الحروب
والاهوال

طبع بنفقة الخواجات ابرهيم صادر واولاده اصحاب المكتبة
العمومية في بيروت * وذلك سنة ١٨٨٥ مسيحية
الموافقة لسنة ١٣٠٢ هجرية

نائب السلطان حسن فارشدوه الى مضارب ابي زيد فارس الفرسان
فدخل وسلم عليه وتمثل بين يديه واعطاه ذلك الكتاب وطلب منه
سرعة الجواب فلما فتحه وقراه وعرف رموزه ومعناه مزقه ورماه وكتب الى
الخرمند هذا الجواب الذي هو اشد من ضرب الرقاب

يقول ابو زيد الهلالي سلامه * فلا يكتم الاسرار غير الاصائل
ولا يكشف الاسرار غير ابن خائن * ردي الاصل من قوم اراذل
انا ابن رزق الخيل من اهل عامر * وامي شريفه من خيار القبائل
سميت ابو زيد على الناس زايد * كريم شجاع من كرام افاضل
وزدت عليكم بالاصل والجود والسخا
والانس واللطف مع حسن الخصائل
ايا غاديًا بالله خذ لي رسالتي * لتقرا على الاعجام قومًا اصائل
وسلم على الخرمند سلطان جمعهم * وكل كبار الفرس اهل الفضائل
بعثت ياخرمند تطلب لعشرنا * عشر النسا ثم الخيول الاصائل
وتريد منا كل بيضه جميله * بنات الامارا زايدات الدلائل
فما تحظى بهم فان وراهم * رجال حروب كالاسود نقاتل
وراهم حسن سلطان قيس وعامر * مربى اليتاما في سنين المحائل
وراهم ابو موسي دياب ابن غانم * اذا ركب على الخضرا تروحوا جفائل
وراهم ابو تكنا بدير ابن فائد * وزيدان مع موسى قروم حلاحل
وتعلم جميع هلال ثم عدادهم * اربع تسعينات تحمي المنازل
وانا ابو زيد الهلالي سلامه * وذكري شاع ما بين القبائل

سالقاكم غدا بقوة سـاعدي * وجيش بني هلال اهل الفضائل
وان كنتم لا تبرزوا لقتالنا * فاني سالقاكم بوسط المنـازل
واقتل اكابركم وكل رجالكم * واهدم الى الكوفه فتصبح رمائل
فسوف تروا حربي في حومة الوغى * قتال شديد يجعل العقل هائل
يقول ابو زيد الهلالي سلامي * ستذكرني الفرسان في يوم الهوائل

قال الراوي ولما وقف الخرمند على هذا الشعر والنظام صار الضيا في عينيه كالظلام وقال هل بلغ من قدر بني هلال ان يخاطبوني بمثل هذا المقال وانـا ملك بلاد العجم وذكري شائع في جميع الامم ثم انه استدعى قواد العساكر ومن يعتمد عليهم في الحروب والمخاطر وامرهم ان يستعدوا للقتال ويجمعوا الفرسان والابطال فامتثلوا امره في الحال وجمعوا الابطال والفرسان حتى اجتمع خمسمائة الف عنان وارسل الى بلاد خراسان وحكام تلك البلدان ان تمده بالجيوش والعسكر ولا تتباطى وتتاخر ثم انه ركب في ثاني الايام للحرب والصدام ولما بلغ ابو زيد هذا الخبر ركب في جموع بني هلال واشتبك بين الفريقين القتال وعظمت الاهوال وهجمت العجم على العرب بقلوب كالجبال فالتقتها بنو هلال بالسيوف والنصال وثبتوا ثبات الاسود وبذلوا في ذلك اليوم غاية المجهود وما زالوا على تلك الحال وهم في اشد قتال الى ان ولى النهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال فافترقوا عن بعضهم البعض ونزلت كل طائفة في ناحية من الارض ولما كان اليوم الثاني ركبت العجم ظهور خيولها وتقلدت بنصولها وتقدمت الى ساحة الكفاح فالتقتها العرب

كليوث البطاح واشتبك بينهم القتال وعظمت الاهوال وجرى الدم وسال واقتربت الآجال وكان يوماً شديد المخاطر تشيب من هوله الاطفال وكان الامير ابو زيد قد هجم على صفوف العساكر بقلب لايخاف الخطر وتبعه كل ليث قسور واسد غضنفر وهو يحمي الابطال ويشجعهم على القتال فتبعته فرسان بني هلال وقاتلت في ذلك اليوم المهول وهجمت هجمات فرسان الفحول فكسرت عساكر الاعجام عن معركة القتال وابعدتها سبعة اميال ورجعت بالنصر والاقبال

قال الراوي وكان الملك خرمند قد اجتمع بقائد الجند ووبخه قدام السادات على عدم الثبات وقال له اتولي عساكرنا وتطلب الهرب من جموع العرب فماذا تقول اذا سمعت عنا الامم وهل يبقى لنا حرمة قايمة في بلادا العجم فاوعده انه سيبذل المجهود في القتال ولا بد له من هلاك بني هلال وسبي حريمهم والعيال ونهب الاموال فشكره على ذلك الكلام واوعده بالخير والانعام

قال الراوي ولما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح دقت طبول العجم فركبت الابطال وتسارعت الفرسان الى ساحة المجال فالتقتها بنو هلال وفي اوائلها ابو زيد ليث الميدان وفارس الفرسان ولم تكن الا ساعة من الزمان حتى التقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وكانت العجم قد تقدمت الى قدام مثل ليوث الاجام بقلوب قويه وهمم عليه وصدمت العرب صدمات الجبال وما زال الحرب بين القوم الى ان ولى ذلك اليوم وكان الانتصار للعجم فارتدت العرب الى الورا بعد

ان كانت ظافره ومنتصره

قال الراوي ولما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح ركبت العرب ظهور الخيول وتقلدوا بالسيوف والنصول وطلبوا ساحة الميدان ومقام الحرب والطعان فالتقتهم الاعجام واخذوا في الحرب والصدام وكان اول من برز من بني هلال وطلب براز الفرسان والابطال الاسد الكاسر والبطل القاهر ليث المعارك والوقائع الامير ابو زيد فارس المعامع فصال وجال في ساحة المجال وقال هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز لي لاكسلان ولا عاجز ثم انه بعد هذا المقال انشد وقال

يقول ابو زيد الهلالي سلامي * ولي عزم امضى من رهيف حسام
انا فارس الفرسان في يوم الوغا * انا قاتل الابطال يوم صدام
ولي همة قد شاع في الناس ذكرها * وصيت في بلاد العرب والاعجام
لقد اتيت اليوم قاصد حربكم * فابرزوا لي يا ايها الاقوام
ولا يبرز لي غير كل مجرب * وكل شجاع وسيد مقدام
فسوف ترى ماذا يحل بجمعكم * من سيف ابو زيد الفارس القمقام

قال الراوي فلما انتهى ابو زيد من شعره ونظامه وفهمت الفرسان فحوى حديثه وكلامه برز من صفوف الاعاجم فارس موصوفًا بالشجاعه والمكارم يقال له الهامرز ويلقب بفلاق الجماجم فحمل على ابو زيد حملة اسود الغاب واشار في هذا القصيد يقول

انا الفتى هامرز ليث كتائب * انا فارس الفرسان يوم احارب
اليوم تنظر حربنا وقتالنا * من بعد ان نسبي بنات كواعب

ونحوز كل جمالكم ونوالكم * وننال بغيتنا وكل مآرب
وستبقى يابوزيد في وسط الثرا * مع كل فارس اشوسي غالب
ان كنت فارس سوف تلقى فارساً * ما مثله بين الفروسة يحارب
انا الذي قرت له كل الورى * بالباس والاقدام يوم مصائب

قال الراوي فاغتاظ ابوزيد من هذا الكلام ومن شدة ما جرى عليه لم يدعه ان يخجز الشعر والنظام بل شتمه بالكلام وقال له سوف ترى يا أحقر الاعجام وانذل الانام ما نجل بك من سيف أبوزيد فارس الصدام ومبيد الاعادي بالحسام وكان هذا الهامرز كما ذكر الرواة واصحاب السير من اشد الفرسان الذين اشتهروا بالشجاعه وقوة الجنان في ذلك الزمان فاغتاظ من كلام ابي زيد وحمل عليه بقلب كالحديد فالتقاه ابوزيد بالحسام واخذ معه في الحرب والصدام واشتد بينهما القتال وعظمت الاهوال وكانا تارةً يتقدمان وتارةً يتاخران وكانت جميع الابطال والفرسان شاخصة اليهما بالعيان وما زالا على تلك الحال وهما في اشد قتال حتى علا عليهما الغبار وحجبهما عن عيون النظار وقدحت حوافر خيلهما شرار النار ولم تكن الا ساعه من الزمان حتى استطال ابوزيد على خصمه في ساحه الميدان فضربه بالسيف على عاتقه خرج يلمع من علائقه فوقع على وجه الارض يخبط بعضه ببعض فلما رات طوائف العجم ما حل بامیرها من العدم بربرت بلغتها وعظمت مصيبتها وحملت من اليمين والشمال على بني هلال فكانت موقعة مريعة وساعة مخيفة شنيعة قتل فيها كثير من الفرسان المذكوره والابطال

المشهوره فما كنت ترى الا راسًا طائرًا وجوادًا غائرًا فلله در ابو زيد البطل الحلاحل فانه شق الصفوف والحجافل وتبعه من بني هلال كل شجاع مقاتل وسيد فاضل وقد هان عليهم الموت الاحمر املًا بالنجاح وبلوغ الوطر وما زال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل الى ان ولى النهار وارتحل واقبل الليل وانسدل فعند ذلك دقت طبول الانفصال فافترقوا عن الحرب والقتال وكان قد قتل من العجم في ذلك النهار اوفى من عشرة الاف فارس كرار وقتل من بني هلال خمسمائة من الابطال ولما نزلت بنو هلال في المضارب والخيام جمع ابو زيد فرسان الصدام وسادات الكرام وقال لهم اعلموا يا بني الاعمام ان الاعجام كثيرة العدد ونحن قليلو المدد ليس لنا معين ولا ناصر سوا السيوف البواتر فمن الواجب ان تثبتوا ثبات الاسود الكواسر ولا تبالوا بالاهوال والمخاطر والا هلكنا هلاك الايد ولم يبق منا احد فاجابوه انهم سيبذلون المجهود ويقاتلون قتال الاسود ثم انهم صرفوا اكثر ليلهم بالحديث والكلام في ما يتعلق بحرب الاعجام

قال الراوي ولما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح دقت العجم الطبول ونفخ النفير ولمع سلاحهم وبرق وانفسحوا مواكب وفرق وعلت منهم الضجات وارتفعت الاصوات وارتجت من ركض خيولهم الاراضي والفلوات وهم يهمهمون ويدمدمون وفي لغتهم يتكلمون ويبربرون وكانت بنو هلال قد ركبت عند طلوع النهار وفي اوائلها الاسد الكرار والبطل المغوار ابو زيد النهار الذي شاع ذكره في سائر الاقطار وخضع له كل

صنديد وجبار ولما التقى العسكران وتقابل الفريقان حملت الابطال على
الابطال والفرسان على الفرسان ووقع السيف والسنان على المناكب
والابدان وتقدم الشجاع وولى الجبان والتقت المواكب بالمواكب
والكتائب بالكتائب وعظمت الاهوال والمصائب وكثرت المخاوف
والنوائب وكان يوماً من اعظم الايام فيه فتكت العرب بالاعجام وقتلت
منها ستة الاف من الابطال الموصوفه وكسرتها الى قرب الحله والكوفه
وكانت العساكر والفرسان التي ارسل خرمند في طلبها من بلاد خراسان
قد حضرت في مساء ذلك النهار فملأت بكثرتها جوانب القفار ففرح
خرمند بقدومها وامل بالنجاح والانتصار ولما اصبح الصباح واشرق النور
ولاح ركبت الاعجام وتقدمت الى قدام طالبة الحرب والصدام فالتقتها
بنو هلال واقتتلت معها اشد قتال وبذلت غاية مجهودها في نوال
مرغوبها ومقصودها ولكنها تاخرت بعد الجهد والعنا والكد لان اعداها
كانت كثيرة فارتدت الى الوراء وطلبت جوانب الصحرا وكسبت منها
العجم عدة من الخيل والجمال والامتعة والاموال ورجعت بنو هلال
عن معركة القتال في اسوء حال وفي اليوم الثاني ركب ابو زيد في
الرجال والابطال وهو يغني الفرسان ويشجعهم على لقاء الاخصام وقال
لهم هذا اليوم عليكم من اعظم الايام فاما ان تبلغوا المرام او تموتوا كالكرام
ثم التفت الى السيد الكريم الامير غنيم الذي شاع ذكره في سائر الاقاليم
وهو خطيب الماريه بنت السيد الماجد القاضي بدير ابن فايد وجعل
يحمسه بالكلام ويشجع قومه على الثبات والاقتحام بهذا الشعر والنظام

اليوم يوم الهـائلات * لا ينجينا سوى الثبـات
فارس الفرسان ابشر ياغنيم * اليوم ادعوا العجم يغدوا شتات
اقتل اكابرهم وافني جمعهم * والنساء اليوم منهم راجعـات
انطح الاعجام نطحًا ياغنيم * حتي نخلص للهوادج والبنات
ارجعوا ياقوم ردوا حريمكم * يبقين في وسط البراري تايهات
ناشرات شعورهن بوجوههن * باكيات ونايحات وصايحات
اشهروا اسيافكم قدامهم * واطعنوهم في رماح ماضيات
ارجعوا الى النسا ياقومنا * واضربوهم في سيوف قاطعات
ماذا يكون جوابكم عند الملوك * اذا سمعت عنكم هذا الشتات
كل من يولي منكم هاربًا * قطعت راسه واعدمته الحيات
ارجعوا ثم ارجعوا ثم ارجعوا * حتي نخلص للهوادج والبنات
من قتل منا فذلك يومه * ومن سلم منا حظي بالفاخرات
قال ابوزيد الهلالي ياغنيم * احس في قلبي لهيب موججات

قال الراوي فلما فرغ ابو زيد من كلامه وفهم غنيم وقومه فحوى شعره ونظامه تحمست الفرسان والابطال واشتدت قلوب الرجال وماجت بنو الزحلان و بنو هلال وارتدوا على طوائف الاعجام كليوث الآجام وقدامهم ابوزيد فارس المعامع وليث الوقائع وهو يهدر كالاسد الكاسر ويطعن في الميامن والمياسر ولا يبالي بالاهوال والمخاطر وقد فضل المات على الانهزام والشتتات هذا وقد فتكت ابطال بني هلال بالعجم فعلك الذئاب بالغنم واوردتها موارد العدم وكانت ساعة من

اعظم الساعات فيها ارتفعت الضجات وعلت الاصوات وتمكنت
الصوارم في رووس الفرسان والسادات فعند ذلك ولت الاعجام
هاربه والى النجاه طالبة وخلص ابو زيد من ايديهم النسا والبنات ورجع
بالنصر والاقبال الى المضارب والابيات مع باقي الامرا والسادات
هذا ما كان من ابو زيد الاسد الكرار والبطل المغوار ومافعله في ذلك
النهار واما الماريه ابنة عم الامير غنيم فكانت في هودج على جمل اهوج
فلما اشتد القتال وعظمت الاهوال انهزم بها ذلك الجمل وسار بها على
عجل فرات نفسها بقرب الحله والكوفه والصنصيل ورا هودجها طالب
اخذها فصاحت على ابن عمها من ملو راسها وكان المذكور بالقرب منها
فلما سمع نداها ترك القتال واتاها فجعل يطعن في الابطال ويمدد
الفرسان على وجه الرمال حتى اقترب من نواحيها وهو يصيح ويناديها
ويقول لبيك يا ابنة عمي وفارجت همي وغمي فقد اتيتك فابشري
بالخلاص من شرك الاقتناص فلما راته فرسان الاعجام قد تقدم الى امام
مالت عليه من خلف وقدام واخذت معه في الحرب والصدام فبينما
هو يقاتل ويدافع وعن نفسه يحامي ويمانع واذا بالصنصيل قد فاجاه
من خلف ظهره وطعنه بالرمح فخرج من صدره فوقع على الارض قتيلاً
وفي دمه جديلاً فساق الصنصيل هودجها الى الحله بينما كان ابو زيد
مشتغلاً بالقتال وما عنده خبر بهذه الاحوال فلما امسا الظلام ورجع
ابو زيد عن الحرب والصدام كما تقدم الكلام دخلت ماريه الى الحله مسبيه
مع الاعجام وهي تبكي وتصيح وتستغيث من فواد قريح وليس من يسمع ولا

من يخبر ولا يدفع

قال الراوي وبينما كان الامير ابو زيد في خيامه مع سادات اقوامه وهم يشربون المدام ويأكلون الطعام والنساء تدق لهم بالدفوف وتدعو لهم بطول العمر على ذلك النجاح والنصر واذا الابطال قد اتوا بجثة غنيم من ساحة القتال واقاموا عليه النواح والصريخ والصياح فسال ابو زيد عن سبب ذلك فقالوا يسلم راسك يا الامير غنيم يا فارس المعارك فانه كان يقاتل بقرب هودج ماريه وهو يهجم على فرسان العجم هجوم الاسود الضارية الى ان ضايقته الابطال وازدحم عليه المجال فقتل وشرب كاس الحمام وراحت مارية سبية مع الاعجام فلما سمع ابو زيد هذا الخبر تنغص عيشه وتمرمر وطار من عينيه الشرر ولكنه لما راى نفسه مغلوب مع العجم لكثرة ما عندهم من الخلائق والامم لاسيما انه ملك واحد وهم سبعة ملوك كبار يحكمون على عدة مدائن وامصار فكتب الى الامير دياب يعلمه بواقعة الحال ويطلب منه المعونة في القتال وارسل الكتاب مع عشرة ابطال فلما وصل الكتاب الى الامير دياب ووقف على ما تضمنه من الخطاب امتنع عن الحضور وقال الريس اولى لحماية الجمهور وهذا امر لا تعنيني غوايله ودواهيه لاني ما دخلت ولا خرجت فيه فلما وقف ابو زيد على هذا الخطاب غاب عن الصواب وغضب من كلام دياب ثم انه كتب الى السلطان حسن ابن سرحان يعلمه بذلك الشان ومثل ذلك الى القاضي بدير يخبرهم بسرعة القدوم ويعلمهم بما جرى بينه وبين الاعجام في معارك الصدام وختم الكلام

بهذا الشعر والنظام

يقول ابو زيد الهلالي سلامي ❋ هموم الاكارم ثابتات ضميرها
ايا غاديًا مني على متن ضامر ❋ تسابق هبوب الريح عند مسيرها
ان جئت الى نجد العديه بلادنا ❋ تلاقي حسن و بدير نعم اميرها
واعلمهما ياصاحب الجود والسخا ❋ بما جرى علينا في القتال وغيرها
اتتنا بنو الاعجام من كل جانب ❋ على خيول غارقه في حريرها
وارسل ملك خرمند الينا كتابهُ ❋ فيه يهددنا بقول يديرها
ويطلب جمالاً مع سيوف مسقطه ❋ ورماح محليات كبدر منيرها
ويطلب بناتًا منعشات كواعب ❋ بنات الاماره مزينة بحريرها
فلما قرات كتابهُ وفهمته ❋ ضاقت بي الدنيا وزادت كدورها
فرديت جوابه يا امير وقلت له ❋ بنات الاماره خلف ستر خدورها
فهن وراهم كل قرم صميدع ❋ فينطح من الاعجام كل اميرها
هجموا علينا في الصباح بواكرًا ❋ كسباع بر يهدرون هديرها
وجاء والينا من هناك ومن هنا ❋ الوف الوف في صفوف مشيرها
الله اكبر عند ما طلع الضحا ❋ وصارت لنا وقعه ما نظرنا نظيرها
يبربرون وليس نفهم قولهم ❋ سوى قول عسكر جمعنا ونفيرها
فحاربتهم انا وغنيم ابن مفلح ❋ انا في ميامنها وهو في مسيرها
تسمع رنين السيف من فوق روسنا ❋ تقول لهيب النار اتتنا سعيرها
كسرونا حتى اخرجونا من الحما ❋ وسبوا بناتًا مثل بدر منيرها
فصحن العذارى ياهلال انجدوننا ❋ ولا سيدة الا تنخي اميرها

فرديتهم بالسيف مع طعن القنا * وهلال يشهد كبيرها وصغيرها
سوى ماريه ولت فما رايتهـا * جفل بكرها فيها وولى بعيرها
وكانت تنادي من فواد موجع * تصفق بايديها تنخي اميرهـا
فوافى اليها بالوغا ابن مفلح * كجلمود صخر انحدر ليجيرها
تهيأ له سهمًا من البين صابه * فمات قتيلاً ولم تلاقي نصيرها
وبعيرها ساقوه قدام خيلهم * ودموعها تجري كماء غزيرها
دخلوا بها الحله وسدوا بابها * وعادت ملوك العجم نحو ديارها
يقول ابوزيد الهلالي سلامي * ورب السما يعلم ما في ضميرها

قال الراوي فلما فرغ ابو زيد من هذا الشعر والنظام طوى الكتاب وسلمه الى النجاب وامره ان يجد في مسيره غاية الجد حتى يصل الى بلاد نجد ويسلمه الى السلطان حسن ويرجع اليه بسرعة الجواب

قال الراوي ومن الاتفاق الغريب بان القاضي بدير رأى في تلك الليلة حلمًا وهو انه كان قابض على حمامة بيضاء واذا بعقاب اسود قد هبط عليه من الجو فخطفها وطار واختفى عن اعين النظار فاستيقظ من المنام وهو في قلق عظيم من هول هذا كله فنهض وسار الى عند السلطان حسن وقص عليه تلك الرويا فقال يا ابن العم ان هذا الحلم يدل على ضيق وغم وان صدقني حذري ولم يخطني فكري فاقول ان ابا زيد مع باقي الفرسان فهم في اشد الضيق الان وان ابنتك ماريه بدر التمام قد خطفتها الاعجام فلما سمع القاضي هذا الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام. وقال له ما دام الامر كذلك فقد صرت في هادس من هذا

الحادث . فيجب ان نركب ونجد في قطع القفار . ونكشف خبر قومنا في تلك الديار . فاجابه السلطان حسن الى هذا المرام . وركبوا من يومهم في فرسان الصدام . وقصدوا تلك الاطلال قاصدين بني هلال . وكان ذلك النجاب الذي اخذ لها الكتاب . كما تقدم الخطاب . قد صار قاصدها من غير تعويق . ولكنه اخطاها في الطريق . وعند وصولها بالعساكر والابطال الى اول نجوع بني هلال فالتقى السلطان حسن باحد العبيد وكان اسمه سعيد فساله القاضي بدير عن احوال القوم فاجابه يقول

يقول سعيد راعي البوش صادق * فمن بعدكم هلال يا ما اصابها
فثارت جموع هلال والتقت بجموعهم * وجرى بيننا حرب يشيب طفالها
فقد قتلوا منا مية فارس مجرب * مع مية فارس فقد اضاعوا مثالها
وقد كسبوا مناثمانين بنت مزخرفة * بنات الاماره فوق غالي حريرها
وقد جرى وقعة من العمر ما جرت * فكم حمرا قد طار منها نعالها
وما رد البنات سوى ابو زيد اميرنا * هزم الى الاعجام بطعن نصالها
ورجعوا البنات يا امير جميعهم * بضرب تمنع الاساد عن اشبالها
وما راح منهم غير بنتك خطفة * ساروا بها الاعجام في اطلالها
تاه الجمل فيها وقد طابت الخلا * وصاحت لغلمان لها ورجالها
فهجم اليها غنيم ابن مفلح * كجلمود صخر انحدر من جبالها
وقد قتل من الاعجام عدة * بالسيف القاهم غنيم قبالها
تهيا له سهما من البين صابه * بحربه تشابه الشمس عند اشتعالها

ودخلوا بها الحلّه وسدوا بابها * وعادت ملوك العجم تنظر دلالها
بكينا عليها يا امير جميعنا * ومن اجلها شق العذارى ذيالها

قال الراوي فلما فرغ سعيد من هذا الشعر والنظام صار الضيا في عيني القاضي كالظلام وقال له خيبك الله على هذه البشارة المعكوسه والاخبار المنحوسه ثم انه سار مع السلطان حسن حتى اشرفوا على الامير دياب وفي قلوبهم نيران الالتهاب على ذلك المصاب فتلقاهم دياب بالاكرام والترحاب وطلب منهم ان ينزلوا عنده فابى السلطان حسن وقال له علامك يا امير دياب ما ركبت مع ابي زيد على قتال الاعجام أتسبي الحريم والعيال وتنهب النوق والجمال وانت جالس في الخيام بدون فكر ولا اهتمام قال ان الذي منعني يامالك الزمان هو خوفًا من هجوم العدا الى هذا المكان فتنهب الاغنام والابقار ويبقى علينا العار على طول الادهار فهذا كان السبب يامالك العرب فعند ذلك وثب الامير دياب مثل ليث الغاب وركب مع القاضي والسلطان وركبت معه الابطال والفرسان وما زالوا يجدون السير ويسابقون بسيرهم الطير حتى وصلوا الى عند ابو زيد في الخيام فالتقاهم في التعظيم والاحترام وكان ذلك النهار عنده من اعظم الايام فنزلوا عنده فذبح لهم الاغنام وقدم لهم الطعام والمدام واكرمهم كل الاكرام فامتنع السلطان حسن عن الاكل وهو مغتاظ زعلان فساله ابو زيد عن سبب ذلك الشان فقال انني مغتاظ عليك كيف تفقد الماريه من يديك ثم انشد يقول

يقول الفتى حسن الدريدي ابو علي * ولي قلب من جور الزمان ملاه

ابو زيد انا مغبون والغم زادني * وما عاد عندي حيل ادوم قواه
على شان اخذ الماريه وانت حاضر * وانت امير القوم اعظم شاه
وابواب كل الحرب انت ملكتها * وما حازها غيرك بضرب قناه
واسمك ابو زيد على الناس زايد * وغيرك كبير القوم لم نرضاه
ابو زيد اعلمني ابو زيد قول لي * كيف العجم ظفروا ايا ويلاه
ومنك قتل يا امير الفين فارس * وراحوا وانت في قيد الحياه
قال الفتى حسن الدريدي ابو علي * ففلبي ضناه البين ثم كواه

قال الراوي فلما فرغ السلطان حسن من هذا الكلام اشار القاضي يعاتب ابو زيد على سبي ابنته بهذا الشعر والنظام

يقول الفتى القاضي بدير ابن فائد * قلبي احترق ياسيدي في نارها
ابو زيد اين الماريه قد قوطرت * دون الحريم وما احد قد جالها
كنت المأمل فيك من نحو الحريم * وانت كبير القوم نعم كبارها
هل عدت بعد اليوم انظر وجهها * وتراها عيني مع جميع جوارها
لو كنت حاضر حربكم وقتالكم * لفتكت في الاعجام مع ابطالها
وضربت فيهم يا امير بصارمي * حتى اريهم حربها وقتالها
واجيبت بنتي لو قتلت بقربها * واخذت من جند الاعاجم ثارها
ماقال الفتى القاضي بدير ابن فائد * ولا بد باكر ما افيم هوالها

قال الراوي فلما فرغ القاضي من شعره ونظامه وفهم ابو زيد فحوى كلامه اجابه يقول وعمر السامعين يطول

يقول ابو زيد الهلالي سلامي * بدمع جرى من مقلة العين نابع

يابو على اسمع كلامي وافتهم * وانت ياقاضي فكن لي سامع
اتينا الى الحله نزلنا بارضها * وانا كنت منهم باحسن غير فازع
اتونا بنو الاعجام من كل جانب * سبعة سلاطين من غير التوابع
وقد اتونا في الصباح بواكرًا * وهم لابسين سيوفهم والدوارع
كررنا عليهم كرة عامرية * وعاد صهيل الخيل للجو طالع
ضربني عميد القوم خابت ضربته * فاتيته ورددت نحوه راجع
ضربته بسيفٍ من يمين سلامي * فراح من كمي على الارض واقع
فثوى على وجه الرمال مجندلاً * وولت جنود الفرس منا فوازع
فقد قتلوا منا مية فارس مجرب * وثمانين هودج راح منا قلايع
فصحنا عليهم هاجمين بعزمةً * قتلنا منهم الفين عدا التوابع
فكانت فتاة الحي مارية المها * غدت فعاد فيها القوم طوامع
جفل بكرها فيها وانا مارايتها * وقلبي لاجل الماريه عاد واجع
وعادت تنادي الصوت يا اهل عامر * وتومي بايديها وتلوي الاصابع
اتى نحوها المدعو غنيم ابن مفلح * وقاتلهم بقلب شديد غير واجع
طعنه الملك صنصيل بالرمح صابه * بحربه نورها كالشمس ساطع
وحان ظلام الليل بيني وبينهم * وعاد العجم من بعد هذه الوقائع
وحق كلام الله والبيت والحجر * فلا بد لي من حربهم ان اسارع
ولا بد لي من ان اجيب الماريه * واهدم الى الكوفه وارتد راجع
قال ابو زيد الهلالي سلامي * اني مريع الخيل في يوم الوقائع

قال الراوي فلما فرغ ابو زيد من كلامه . وسمعت الحاضرون ما

ابداه في شعره ونظامه . قال له الامير دياب وقد اغتاظ من هذا الحديث والخطاب . والله يا ابا زيد لو كنت حاضر قتال العجم . ما كنت تركتهم يسبوا المارية . ويسطوا على الاموال والحرم . بل كنت قاتلت اشد قتال . املاً بالانتصار وبلوغ الامال . او ان اموت تحت ارجل الخيل والابطال . فلما سمع ابوزيد منه هذا الكلام . كان عليه اشد من ضرب الحسام . فالتفت اليه وقال له امام الاعيان . صدقت يادياب ابن غانم وبما انك كنت قادر على كسر الاعجام . فلماذا ما حضرت واظهرت شجاعتك في الميدان عند ما ارسلت خلفك عشرة فرسان . ولابد من ان تقصدنا الاعجام . وحينئذٍ ترينا شجاعتك في معركة الصدام . هذا ما كان من بني هلال وما جرى بينهم من العتاب والمقال . واما ما كان من الاعجام فانهم لما رجعوا الى اوطانهم بالسلام تنازع سلاطينهم على المارية بنت القاضي بدير وكان كل سلطان يريد ان ياخذها لنفسه دون الغير وذلك لما فيها من الحسن والجمال والبهاء والكمال . فاتفق رايهم على اعطائها للسلطان خرمند لانه كان من اكابر الملوك وقائد الجند . وانهم يركبوا على بني هلال مرة ثانية وكل من يكسب امراة تكون له مثل المارية . وفي ثاني الايام ركبت ملوك الاعجام وقصدوا بني هلال . بالفرسان والابطال . فركب السلطان حسن ابن سرحان واستقبلهم في ساحة الميدان . ما عدا ابوزيد فانه لم يركب معهم لقتال القوم . وجعل نفسه مريضاً في ذلك اليوم . ولما انتشب القتال وعظمت بين الفريقين الاهوال . هجمت الاعجام على بني هلال

مثل اسود الدحال . وقاتلت اشد قتال . وجعلت ترميهم بالنشاب .
وتطعنهم بالمزاريق والحراب وكانوا يهجمون كاسود الغاب . بدون خوف
ولا ارتياب . فلما رات بنو هلال . تلك الاحوال . وهجوم العجم عليهم
من اليمين والشمال . خافوا من الهلاك والوبال . فارتدوا الى خلف
وانهزموا اشد انهزام وتبعتهم فرسان العجم حتى ادخلوهم الى الخيم ثم داروا
ينهبوا في الابيات ويسبوا النساء والبنات . فوقع البكا والنواح . وزاد
العويل والصياح . فلما سمع ابو زيد عويل النسوان والاصوات التي
ترتعش من سماعها الاذان وتقشعر منها الابدان . عظم عليه الحال .
وعصفت في راسه نخوة الرجال . فركب ظهر الحصان . وصاح على قومه
بني زحلان . فركبت الابطال والفرسان وفي ايديها السيوف والرماح
وتبعته مثل ليوث البطاح فالتقى بعسكر الاعجام وحكم في رقابهم ضرب
الحسام فردهم عن المال والحريم باذن الله الملك العظم فارتدوا منهزمين
والى الكوفة طالبين وهو وقومه وراهم مثل الشواهين الى ان بلغ منهم
المراد وشفي غليل الفواد وقتل عددًا كثيرًا من الاجناد ثم ارتد منتصرًا
وعلى قومه مفتخرًا وعند وصوله الى الصيوان التقاه السلطان حسن ابن
سرحان وشكره على تلك الفعال وقال له مثلك تكون الابطال يا زينة
الرجال فلولاك كنا في اسوء حال وذهب مالنا وسبيت نوقنا وجمالنا
وصرنا معيرة بين سائر العربان على طول الزمان وكذلك قال القاضي
بدير فانه اثنى عليه بكل خير وكان دياب منكس الراس مخجلان من
الناس وقد لام نفسه على ذلك المقال الذي تكلم به امام الابطال وكذلك

القاضي كان متاسفاً على فقد ابنته ماربة امام الحاضرين فقال ابوزيد
للقاضي كن مطمئن الخاطر من هذا القبيل فلا بد لي من خلاص ابنتك
ايها القاضي الجليل واشفي من عساكر العجم الغليل ثم ان ابا زيد صبر الى
وقت الظلام ونهض كسبع الاجام وتزيا بزي الاعجام وسار الى مدينة
الكوفة محل الاعاجم وفي صحبته عبده ابو القمصان وبدر ابن غانم وعند
وصوله اليها وجد ابوابها مغلقة وهي قلعه منيعة شاهقة فدار من جميع
الجهات حواليها فلم يجد منفذ للدخول اليها فبينما هو يتفرس ويتامل
اذ راى دهليزاً صغيراً فنزل فيه فاوصله الى البلد فابقى جماعته بانتظاره
في مكان خالي من كل انسان فاخذ يطوف من زقاق الى زقاق ويجول
بين الحارات والاسواق وهو يتجسس الاحوال ويتوقف على الاخبار
وكان كلما نظر اليه انسان يكلمه في لغة الاعجام بافصح لسان وما زال
سائراً من مكان الى مكان حتى وصل الى حارة عظيمة البنيان ذات
اربعة عمدان وفوقها قصر جميل الهندام من الرخام وشبابيكه مصفحات
بالذهب واذا به يسمع صوت الات الطرب فقال ابوزيد في نفسه ان
صدقني حذري هذا قصر الملك خرمند لا محال نظراً لما عليه من الهيبة
والجلال ونظر ايضاً الى شجرة من السرو واصلة اغصانها الى شباك
القصر فصعد عليها حتى وصل الى اعلاها ولما صار عند الشباك وجه
نظره الى تلك الغرفه فوجدها من احسن الغرف مزينة بالفرش الفاخر
التي تذهل النواظر ووجد سبعة ملوك العجم جالسة على كراسي من
الذهب وماريه جالسة بينهم كانها القمر وهي لابسة ثياب تذهل البصر

وكانت ملوك الاعجام . تشرب المدام . والمغاني تغني لهم بانواع الانغام .
فبينما هم كذلك واذا بخرمند التفت على ماريه امام ملوك الاعجام وقدم لها
كاسًا من المدام . وقال لها خذي واشربي يابنت الكرام . وغني لنا بافصح
كلام . حتي يزيد انشراحنا . ويكمل سرورنا وافراحنا . فامتنعت عن
الشراب . وزادت في البكا والانتحاب فلم يهن ذلك على الملك النعمان
فنهض من وسط الديوان . وكان اصله من العربان وكان الملك خرمند .
متزوج بابنته هند . فقال دعوها ولا تكلموها فانها من بيت كبير وابوها
قاضي وامير وهذا الامر لا يفعله حقير ولا صعلوك . فكم بالحري السلاطين
والملوك . ولكن من جهة الغنا . فهذا ليس فيه عيب ولا تعب ولا عنا .
ثم التمس منها النعمان ان تغني بابيات حسان ولا تخاف من عواقب
الزمان . فلما سمعت هذا الكلام اشارة تغني وتقول وتشكو حالها لبني
هلال من فواد متبول

تقول فتات الحي ماريـــة المها * فنار الضنا والشوق يكوي ضميرها
بالله يارمح الحجاز اذا سرى * تهدي هداك الله خذلي سطورها
اذا جيت الى نجد العدية بلادنا * فسلم على كبيرهـا مـع صغيرها
وقل لهم عني والقول صادق * باني الى الاعجام صرت اسيرها
وقل لهم لا يحملوا سمر القنا * ويلقوا عمايمهم ويرموا حريرها
ولا يركبوا خيل الاصائل بالوغا * ولا ينجدون فتات تاه بعيرها
الا ياهلال فانجدوني بسرعة * فقد صرت في ذل وحال عسيرها
وان لم تنجدوني طال تعذيب خاطري * وصندوق صدري ضاق في تكسيرها

وقد جابني الخرمند داخل قصره * مع المغل والصنصيل ومنذر وزيرها
وفي قربه الفمقام اخاه ابن والده * يشبه دياب الخيل قرمًا يغيرها
وهو جالس فوق كرسي من ذهب * ولاقي عليها خزها وحريرها
يسائلني عن اهلي واقاربي * فلا شك انه بالايام خبيرها
فقال لي من اي قوم ماريه * فقولي كلام الصدق بدر منيرها
فقلت له من غدوة هلال وعامر * انا بنت سيدهم انا بنت اميرها
فبالله يا ريح تحمل رسالتي * واحمل سلامي بالعجل وسطورها
ورح الى ابي زيد الهلالي سلامي * فقبل لرأسه فهو خير اميرها
وقل له قالت فتاة المارية * شكت امرها فانهض اليها وجيرها
ابو زيد يا بو زيد يا كاسب الثنا * ارحم فتاةً تاه فيها بعيرها
فهم يشربون الخمر والكاس دائر * براطيمهم زادة عليَّ هديرها
الا يا دياب الخيل عاون سلامي * وكل هلال كبيرها وصغيرها
تقول فتاة الحي قد ذاب جسمها * وصارت حقيرة بعد عز اميرها

قال الراوي فلما فرغت الماريه من هذا الشعر والنظام . طربت ملوك الاعجام وشرب خرمند كاس المدام . ثم اعطاه الى الساقي ليسقي الباقي فاملاه وقدمه الى الصنصيل فاخذه والتفت الى مارية امام الناس . وقال عينك على هذه الكاس . وجعل يتامل فيها بنظره . وهو مدهوش من حسن وجهها ومنظره . ثم انشد وقال وفي قلبه من حبها نار الاشتعال

يقول الفتى صنصيل صادق * الا يا ماريه قومي اطربيني
وغني لي على كاسي بيوتًا * وهاتِ من نظامك سمعيني

وقومي اجلسي بالقرب مني * لانظر حسنك في طرف عيني
اخذناكِ سبيه يـا مليحه * بسيفي ثم رمحي ذا الرديني
فقومي اشربي كاسًا وطيبي * يزول الهم عنك والغبوني

قال الراوي فلما فرغ الصنصيل من هذا الشعر والنظام اجابته مارية بهذا الشعر والكلام

تقول المـاريه بنت المسمى * ابو تكنـا ذو الراي المتينِ
انا قد كنت عند اهلي بنعمه * واهل الارض طرًا يعرفوني
اتونا الفرس من كل النواحي * فغاروا بجمعهم مثل الحصونِ
وقد قتلوا غنيم ابن عمي * وما زالوا الى ان قد سبوني
متي تنظر عيوني الى سلامي * ابو ريا فهو الاسد العرينِ
أراه جائلاً من فوق ادهم * شبيه النار بالخشب المتينِ
يكر على الفوارس لا يبالي * ترج الارض من عزمه المتينِ
على طول المدى كهف العذارى * ومثله لم ترى ابدا عيوني

قال الراوي فلما فرغت المارية من شعرها ونظامها . وفهمت ملوك العجم فحوى كلامها . قال الخرمند الى الساقي املي كاس المدام . وناوله الى الماريه بدر التمام . حتى تفرح وتطرب ويزول عنها الحزن والكرب فخجلت ماريه من الناس . وقالت للنعمان اني لا اشرب من هذا الكاس لانك كما تعلم ايها السيد المعظم . بان مشروبنا هو حليب النوق والغنم . ولا نشرب غيره من المشروبات لاسيما النساء والبنات . فان ذلك عندنا من اعظم العار . الذي لا ينمحى على طول الاعصار . فاعتذر النعمان

عنها الى خرمند امام الجلاس وقال له اعفها من هذه الكاس لانها غير معتادة وليس في التكرار افادة فتناول الخرمند الكاس من الساقي وقال له اريد منك الان ان تصف لي مارية امام هولاء الملوك والاعيان وتذكر حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فقال سمعاً وطاعه ثم اخذ السنطير وجلس امام الجماعه . وانشد يقول هذه الابيات

يقول فراج انا ساقي الملوك ❋ الدمع من فوق الخدود تبددا
من رويتي المارية عقلي شرد ❋ ما عاد لي صبرًا بان اتجلدا
القلب مني قد جرح ياسادتي ❋ من حين شفت المارية عقلي غدا
الشعر منها مثل ليل دامسٍ ❋ او مثل لون غراب طائر اسودا
والوجه منها مثل بدر طالع ❋ وجبينها يسطع كبدرا موقدا
وعيونها مثل الغزال فوانك ❋ فكانها حورية تتوقدا
وخدودها كالورد تزهو كانها ❋ تفاح شامي احمرا ومورداً
وشفافها ثمر العراق وسكرا ❋ واسنانها تزهو كدر منضدا
والبطن مطوي كالحرير فانه ❋ يبري عليلاً بالفراش موسدا
ان طعتني خرمند ارسل ماريه ❋ ارسل لبنت البدو باكر من غدا
لا تحسبن لا منجد في قومها ❋ هذي وراها كل قرم امردا
ان شافها ابوزيد يهجم سرعه ❋ يضرب بسيفه من طغا وتمردا
ان طعتني خرمند ارسلها غدا ❋ واسعى لهم بالصلح لا تترددا
لا تسمع الصنصيل في ارائه ❋ شور الفتى النعمان خير وارشدا

قال الراوي فلما فرغ الساقي من كلامه . وسمع الخرمند وباقي

الملوك فحوى شعره ونظامه . قال له الخرمند احسنت بما قلت فعند ذلك نهض النعمان واراد ياخذ المارية الى بيته فاعترضه الصنصيل وقال له اني قد كسوتها بالثياب الفاخرة والحلل الباهرة وانا احق بها من كل احد فقال له النعمان اني لامكنك من ذلك حتى نرى على ماذا ينتهي الحال بيننا وبين بني هلال واني اشور عليكم بان الاوفق لنا ان نطلق سبيلها فنذهب الى اهلها خوفًا من الفيل والقال فقال الصنصيل هذا لا يكون وانا مرادي ان اتناشد معها بالاشعار امام هولاء السادات الاخيار . فانا انشد من الشعر وهي تجيبني عليه ولا نريد منها غير ذلك ثم اشار الصنصيل يقول

قال الملك صنصيلي * يامارية غني لي
وارفعي المنديلي * عن وجنتيك الحمرا
خيب الله املك * ما اكره ريحة فمك
زاد الله غمك * يابو لحية الشقرا
يامـــاريه بجيانك * قومي اشربي كاسانك
وبيني شامانك * عن وجنتيك الحمرا
صنصيل يامكارى * دع عنك قول العارا
فانت يافشاري * عيب عليك الفشرا
يامارية جيتيني * نصبي جيتيني
اليوم اسقمتيني * من وجنتيك الحمرا
صنصيل ياصنصيلي * بطل كلام القيلي

فانصت يامذلولي * نحن بنات الامرا
قومي تعالي لقربي * لاذوقك من شربي
وقربي لجنبي * حتى تطيب السكرا
صنصيل قلل كلامك * بنت العرب قدامك
غدا يصير هزامك * من سباع القفرا
يامارية ارتدي * برجالك لا تقدّمي
بالحرب ما هم قدي * غدا دماهم يجري
صنصيل دع الغالي * بطل كلام العالي
باكر نجيك هلالي * مثل جراد الصحرا
يامارية فرسانك * هل يجون من شانك
وحياة سود عيانك * ما ينظروك نظرا
خلي لسود عياني * والقى غدا فرساني
باكر يجي زيدان * وديابٌ راعي الخضرا
يامارية لا تزيدي * بقولك لا تعيدي
ان الجميع عبيدي * ما يلتقوني بكرا
غدا يجيك سلامة * اسمر طويل القامة
سيفه يزيل الهامه * في كل ضربه عشرا
سلامي ذاك راحى * من يوم حرب كفاحى
ان اتى لكفاحي * اقتله فوق الصحرا
غدا يجيك الغالي * سلطان بتخته عالي

حسن كبير هلالي * قومه كموج البحرا
ذاك ما اعـده * بيوم الحرب اردده
بجـد سيفي اقده * اجعله وسط القبرا

قال الراوي فلما فرغ الصنصيل من هذه المنادمة والمحادثة والمكالمة كانت جالسة بقربه اخت الملك خرمند وكان اسمها تاج بخت فلما سمعت بان مارية قد شتمت عمها الصنصيل في شعرها واهانته بالكلام كان ذلك عليها اشد من ضرب الحسام . فنهضت على قدميها ولطمت مارية بين عينيها . وقالت هل بلغ من قدرك يابنت الكلاب ان تتكلمي بمثل هذا الخطاب وكانت الضربة شديدة فالمتها . واندفق الدم من جبهتها فلما شاهد ابوزيد تلك الحال خرج عن دائرة الاعتدال ولولا وجود الحديد في الشباك لكان دخل اليهم واورث العجم الدمار والهلاك واما الملك النعمان فانه استعظم ذلك الامر . والتهب فواده بلهيب الجمر لما نظر الدم يقطر من جبين مارية مثل نهور الجاريه فاخذته الحمية وهبت في راسه نخوة الجاهلية . فنهض على الاقدام وسل في كفه الحسام وجعل يتهدد ملوك الاعجام . بهذا الشعر والنظام

قال الملك نعمان عقلي طارا * والقلب مني يلتهب بالنارا
قد جيتم بنت الكرام لداركم * ياعادمين العقل والافكارا
لو عاينت فرسانها افعالكم * او شافها ابوزيد وقت الغارا
لرائتم افعاله وقتاله * وهجومه بين الصفوف جهارا
اني ساسعف مارية بهندي * بضرب يقد الروس والاحجارا

قول الفتى النعمان قولاً صادق * لا بد لي من ان اقيم الغارا

قال الروي فلما فرغ النعمان . من هذا الكلام . وسمعته ملوك الاعجام خافت من الشرور وعواقب الامور فقال خرمند للنعمان خذ ماريه الى عندك هذه الليلة وابقيها . لانه يخشى من تواليها . فمتى ظفرنا بهولاء العرب فحينئذٍ نبلغ منها الارب . فعند ذلك اخذها النعمان من يدها وقال لها انهضي ايتها الاميرة الى بيتي . فنهضت وصارت معه من عند الاعجام . ولم يعترضها احد بكلام . فلما شاهد ابو زيد افعال النعمان . شكره في قلبه على ذلك الشان وقال والله ان هذا الرجل الجليل . يستحق كل جميل ثم نزل من على الشجرة وتتبع اثار النعمان حتى وصل الى منزله وهو من وراه فسمعه يقول لابنته خذي هذه الاميرة وافرشي لها في غرفتك فانها من بيت شريف فترحبت بها واخذتها الى عندها ثم رجع النعمان ليصرف باقي ليلته عند الاعجام ورجع ابو زيد الى بني هلال وهو يتعجب من ذلك الاتفاق الغريب وعند وصوله الى الخيام سمع اصوات البكا والصياح والعويل والنواح . لانهم كانوا يظنون بانه قد مات فلما دخل على السلطان وهو في الصيوان . سلم عليه . فنهض له حسن على قدميه . وقبله بين عينيه وشكر الله على سلامته وكذلك فعلت باقي السادات والاعيان . ولما جلس في الديوان ساله القاضي بدير عن الماريه ابنته . وهل وقف على اخبارها في اثناء غيبته . فاجابه بهذه الابيات امام الامراء والسادات

يقول ابو زيد الهلالي سلامي * الايام والدنيا تسبب هوائل

وصلت الى الحله سريعًا بلا بطا * فدرت ميامنها ودرت الشمايل

فما وجدت مطلعاً ولا منزلاً * فصرت كما المجنون والعقل ذاهل
الى ان نظرت الماريه في اعيني * فقولي صحيح ليس فيه ذلايل
في قصر خرمند يـا قوم جالسه * ملوك العجم من حولها كالجمائل
والطاس الداير والجنك والغنا * والنعمان بينهم وهو شهم فاضل
يمر عليها الكاس ما تذوقه * فتحسبه مثل سم القواتل
فكانت تنادي الصوت يا اهل عامر * وتضرب بايديها بين الشمائل
فقام الملك النعمان منهم اتى بها * وخلصها منهم بضرب هائل
واخذها في الحال الى دار بيته * واوصى بها بنته وكل الاهائل
فان عانني الرحمان ربي اجيبها * واهدم الى الكوفه ووحدي اقاتل

فلما فرغ ابو زيد من كلامه . وسمع الحاضرون فحوى شعره ونظامه قال له السلطان حسن اعلم ياصاحب الراي الحسن ومزيل الكروب في وقت المحن وفارس هذا العصر والزمن . مرادي الان ان اكتب كتابًا الى ملوك الاعجام واطلب من الخرمند ان يرسل الماريه الان لانها عند الملك النعمان فماذا تقول في ذلك فقال ابو زيد وباقي الناس لاباس فعلهم يتاثرون من كتابك ويرسلونها الينا فعند ذلك كتب هذه الابيات

قال الفتى حسن الدريدي ابو علي * النار في قلبي تهب وتشتعل
ياملك خرمند اسمع قصتي * ابعث بماريه ولا تتمهل
انك ان ارسلتها لبيوتنا * فترى العساكر من ديارك ترحل
حتى اذا خالفت في ارسالها * نهجم عليكم في الصباح ونقتل

قال الراوي فلما فرغ السلطان حسن من هذا الشعر والنظام .

استحسنه جميع السادات الكرام . وفي الحال ارسله مع نجاب ليعطيه الى الملك خرمند ويأتيه بسرعة الجواب فامتثل وسار وجد في قطع القفار . حتى وصل الى عند الملك خرمند فتمثل بين يديه وسلم ذلك الكتاب اليه . ففتحه وقراه ولما عرف معناه مزقه في الحال وكتب الى السلطان حسن هذه الابيات

يقول الملك خرمند سلطان العجم * يا اهل عامر من بلادي ارحلوا
ارحلوا ثم ارحلوا ثم ارحلوا * عند الصباح ايـاكم تتمهلوا
ان لم تسيروا ياهلال بالعجل * اركب عليكم بالجيوش فتقتلوا
الماريـه عندي فلا تتاملوا * برجوعها ياهل عامر فارحلوا

قال الراوي فلما فرغ الخرمند من شعره ونظمه . طوى الكتاب وختمه بخنمه . وارسله مع عبده وكان بفرد عين . ومكتوع اليدين . رويته قبيحة . وسيرته غير مليحة يقال له ابو طامع . وكان الملك خرمند اوعده بان يزوجه اربعة بنات من اشراف بني هلال . فلما وصل ابو طامع الى بني هلال وادى ذلك الكتاب ضحكوا عليه واستعظموا الامر فامر السلطان حسن بتكتيفه وارساله على كديشة عرجا الى عند من ارساله فقبض عليه ابو زيد وضربه عشرون مقرعة على ظهره حتى كاد ان يموت من شدة الالم ثم اوثقه بالحبال وربطه على ظهر كديشة عرجا وقال له قل لمولاك الخرمند هذا جوابه . فلما وصل الى الحلة واخبر خرمند بذلك اغتاظ من هذا الامر وامر العساكر ان تستعد للقتال . وخرج بجيوش الاعجام لقتال بني هلال ولما بلغ بنو هلال هذا الخبر . استعدوا

للحرب والطعن والضرب وفي اوائلهم الامير ابي زيد والامير دياب وغيرهم من الفرسان والسادات الانجاب والتقوا الاعجام بقلوب كالجبال وقاتلت اشد قتال . وفعل ابو زيد فعالاً تشيب الاطفال . وكان يطعن في الاعداء من اليمين والشمال ولله در الامير دياب فانه قاتل ذلك اليوم وما قصر والقى نفسه على الخطر حتى مزق صفوف العجم وطعن فيهم طعن يشيب اللمم . وهو يغني الابطال ويهجم على الرجال . دونكم هولاء الانذال . وما زال يشق صفوف الاعجام . حتى وصل الى الملك القمقام . وهو تحت البيارق والاعلام . وضربه بالسيف على عاتقه خرج يلمع من علائقه . ثم مال على الحجاب وباقي الامرا والنواب والهبهم بضرب السيف القرضاب . وقتل منهم عدة رجال . فلما رات عساكر الاعجام تلك الاحوال ماجت من اليمين والشمال وارتدوا راجعين الى الوراء وانقلبوا منهزمين في تلك الصحراء . وقطع دياب راس القمقام على راس السنان . وتقدم الى عند السلطان حسن . فسلم عليه والقى الراس بين يديه فشكره السلطان حسن وباقي السادات . ورجعت بنو هلال ذلك النهار بالعز والانتصار . وباتوا وهم في فرح واستبشار . ولما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح . دقت طبول الحرب وتقدمت الفرسان الى مقام الطعن والضرب . وكان اول من برز الى القتال من ابطال بني هلال ابو زيد الفارس المفضال فصال وجال في ساحة المجال فبرز اليه من الاعجام الملك المنذر وكان من فرسان الصدام وانشد يتهدد ابو زيد بالشعر والنظام ويقول

يقول الملك منذر قولاً صادق ❋ الحرب فيكم هاهلال موافق
اناكم منذر امير الحلـه ❋ يحكم على مية الف صادق
الخيل تعرفني باني فارس ❋ ورمحي وسيفي ثم طعني الماحق
اليوم تنظر في الحروب قتالي ❋ وتقع في بحر طويل غاسق

فلما سمع ابوزيد هذا الشعر والنظام ضحك حتي استلقى على قفاه واجابه بهذا الشعر والكلام

سلامي قال بدمع سال ❋ ونار شعال بيعلاها
شديد الحيل بظهر الخيل ❋ بجنح الليل اتولاها
وصار الحرب وقام الضرب ❋ وهاج الكرب باعلاها
اتى القمقام بجمع طام ❋ ونار ضرام فاحماها
فجال دياب كسبع الغاب ❋ لراسه صاب وارماها
واتى مبروج بخيل عوج ❋ وطبل رجوج ليلقاها
انا بوزيد ولست احيد ❋ يوم الحرب فالقاها

قال الراوي فلما فرغ ابوزيد من هذا الشعر والنظام انطبق على المنذر كسبع الاجام واخذ معه في الحرب والصدام ولم تكن غير ساعة من الزمان حتى ضربه ابوزيد بالسيف على هامه فقده نصفين والقاه على الارض قطعتين فوقع على الارض يختبط بعضه ببعض فلما رأت الاعجام تلك الحال ضجت منها الفرسان والابطال واستعظمت ذلك الامر فعند ذلك برز اخوه الامير بندر الى ابي زيد لياخذ بثار اخيه فالتقاه ابوزيد بقلب كالحديد ثم هجم عليه وصاح فيه وضربهُ بالسيف

فالحقه باخيه فلما وقع وانقلب هجمت الاعجام من شدة الغيظ والغضب فالتقتها بنو هلال وحكمت فيها السيوف والنصال وقتلت منها اوفى من عشرة الاف من صناديد الابطال فانهزمت الى وراها واستعظمت ما دهاها ولما كان اليوم الثاني دقت الاعجام طبولها وركبت خيولها وبرزت الى القتال وهي تهدر كالجمال طالبة اخذ الثار وكشف العار فالتقتها بنو هلال وكان اول من برز منهم الى الميدان ومقام الحرب والطعان الامير ابو زيد فارس الفرسان وزينة الاكوان فالتقاه من الاعجام ملك عظيم الشان اسمه المغل ابن دندان فبرز الي ابي زيد واشار يقول

يقول المغل الهمام المجرب * انا فارس الفرسان يوم كفوح
ابو زيد قل الهرج يامير واهتدي * ورد الى خيلك سريع وروح
الماريه عندي في حصون منيعه * فما عدت تشوفها في عيون تلوح
قتلت يابو زيد بندر ومنذر * ودياب قتل القمقام وراح ينوح
اتيت انا اليوم اخذ ثـــارهم * واردكم بـــالماضيات كسوف
واخذك يامير في يدي مكتف * فابكي على نفسك سريع وروح
تبدى ابو زيد الهلالي سلامي * ولي قلب من طي الحشا مجروح
فانت يامغل بالقول تايه * فعود الى الخرمند سريع وروح
وقول له ارسل لنا بنت فايد * والا يبقى على الوطا مجروح
اتيت لحربي لا تولي وتنهزم * لا بد عليك القوم اليوم تنوح
ما قال ابو زيد الهلالي سلامي * انا ارعب الفرسان يوم كفوح

قال الراوي فلما فرغ ابو زيد من كلامه التقيا في ساحة الميدان.

واخذا يتضاربان ويتطاعنان وكان المغل المذكور من افرس الفرسان.
قوي الجنان. وله ذكر شائع في جميع المواضع. فقاتل ابو زيد اشد
قتال. وثبت معه في ساحة المجال. وما زالا على تلك الحال حتى تحيرت
من قتالهما جميع الابطال. وكان قد اختلف بين الاثنين ضربتين قاتلتين
وكان السابق ابو زيد فمال عنها المغل فراحت خائبة. بعد ما كانت
صائبة. واما ضربة المغل فانه استلقاها ابو زيد في الترس فقطعته نصفين
ونزلت على رقبة الجواد فابرتها كما يبرى الكاتب القلم. فوقع ابو زيد على
الارض كالعدم. فاراد المغل ان يكمل عليه. فبادر الامير دياب اليه.
وخلصه اسرع من لمح العين. لانه كان يراقب قتال الاثنين. وفي الحال
اتوه قومه بجواد فركبه وهجم هو والامير دياب على صفوف الاعجام. وتبعتهم
باقي ابطال بني هلال. وخاضوا فيهم من اليمين والشمال. وكانت ساعة
مهولة. قتل فيها خلائق كثيرة. وكان من جملة المقتولين. المغل وغيره
من سادات العجم والمقدمين. وانهزمت العجم في ذلك اليوم اقبح هزيمة
وقتل منها مقتلة عظيمة. ورجعت بنو هلال في عز واقبال. وهم يوملون
بالنجاح وبلوغ الامال. ولما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح. ركبت
الاعجام. وتقدمت الى قدام. فالتقتها بنو هلال. بقلوب كالجبال. فبرز
من عساكر العجم الملك الصنصيل. وهو راكب على جواد مثل الفيل.
وطلب قتال بني هلال. ولما صار في ساحة المجال. برز اليه الامير
دياب وهو راكب على فرسه الخضراء. وكل العيون تنظر اليه وترى. فالتقاه
الصنصيل واشتد بين الفارسين القتال وعظمت الاهوال. وما زالا على

تلك الحال الى وقت الظهر وكان الصنصيل قد اعتراه التعب واسترخت
منه المفاصل والركب . فايقن بالهلاك . والعطب . فولى وطلب لنفسه
الهرب . فلما رات عساكر العجم بان سيدها قد انهزم . خافت من
العواقب . وحلول النوائب . فارتدت الى وراها . وقد زاد خوفها
وبلاها . حتى وصلت الى المحلة فدخلت اليها واغلقت ابوابها ولما كان
الليل جمع الملك خرمند الملوك وقواد الخيل وقال لهم مرادي ان اخرج
في ثاني الايام الى قتال بني هلال . فاريد ان تشجعوا نفوسكم وتقاتلوا اشد
قتال . والا انهتك ناموسنا وصرنا معيره وفضيحه عند ملوك الزمان .
وسلاطين هذا العصر والآوان فاوعدوه بانهم يبذلون غاية المجهود .
ويقاتلون معه قتال الاسود . ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح
ركب الملك خرمند . في جميع الجند وخرج من المدينة يريد القتال
وهلاك بني هلال . فالتقته بنو هلال . في جميع الفرسان والابطال . ولما
التقى العسكران . وتقابل الجمعان . برز ابو زيد الى ساحة الميدان . طالبًا
قتال الشجعان . فبرز اليه الخرمند . دون كل انسان واشار اليه يقول
وعمر السامعين يطول

يقول الملك خرمند عما جرى له * النار في قلبي تهب وتسعرا
ابو زيد قل لي كيف جيتوا بلادنا * حتى رعيتم زرعنا المخضرا
انتم نهبتم البلاد بدربكم * والناس منكم كلها متكدرا
لابد لي من قطع كل رووسكم * واجعل دماكم في الاراضي اجرا
قال الملك خرمند قولا صادق * كل العجم في قبضتي والعسكرا

فلما فرغ الخرمند من شعره ونظامه . وفهم ابو زيد فحوى قصده وكلامه اجابه على شعره يقول . وعمر السامعين يطول

قال ابو زيد الهلالي سلامي * خرمند اسمع من كلامي وافكرا
نحن اتينا قاصدين مغربا * الى تونس الخضرا ضربنا مشوره
ان طعنني ردوا الينا بنتنا * واجري بساط الصلح فانه اخيرا
كم قد قتلنا من شجاع صميدع * صنصيل مع قمقام زارا المقبره
نحن قتلنا الهيدلي مفرج * مع علقم راحوا على وجه الثرى
ارسل لنا الماريه عنكم نروح * كل الحروب لاجلها تتسعرا
لابد نقتلكم ونقتل قومكم * ونصبح فيكم باسم الاله الاكبرا
قال ابو زيد الامير سلامي * ستموت هذا اليوم من دون الورى

قال فلما فرغ ابو زيد من كلامه . انطبق عليه الخرمند واخذ في حربه وصدامه . فالتقاه ابو زيد بقلب كالجبل . فتطاعنا بالرماح الطوال وتضاربا بالسيوف الصقال . وما زالا على تلك الحال . وهما في اشد قتال من الصباح الى وقت الزوال . ولم يقدر احد على صاحبه . فافترقا عن بعضهما البعض وبات كل فريق منهما في ناحية من الارض . ولما اصبح الصباح كان اول من برز الى معركة الكفاح الملك خرمند . وطلب براز السلطان حسن ابن سرحان دون باقي الابطال والفرسان . وقال لا يبرز لي احد غيره من الشجعان . لانه كبير بني هلال . فان قتلته بلغت الامال وان هو قتلني بلغت بنو هلال ما تتمناه مني . فلم يتم كلامه . حتى برز اليه السلطان حسن وصار قدامه وقال له اني اشور عليك ان تسلمنا الماريه

حتى نرحل من بلادك بالعجل . فقال الخرمند كيف يمكن تسليمها . وفي شانها قتلت ابطالنا وفرساننا وهلكت اكثر رجالنا وهذا لاينام ابداً وجعل يتهدده بهذه الابيات . امام الابطال والسادات

مقال الملك خرمند صادق * فاسمع قصتي حسن الهلالي
بعثت اليك كتابي مع رسولي * لاسمع ما تجيبوا من المقال
فلو كنتم ذوي عقل وفهم * لرحتم من بلادي بلا قتالي
واني سوف اقتلكم جميعاً * بضرب السيف مع طعن النصال
واقتل ابو زيد مع الامارة * امير دياب مع باقي هلالي

فلما انتهى من هذ الكلام . اجابه السلطان حسن بهذا الشعر والنظام

انا حسن وقومي يعرفوني * مبيد الضد في يوم المجال
ملوك الارض تخشاني جميعاً * وترهبني جبابرة النزال
فسوف ترى خرمند مني * قتال تخافه اهل القتال
مقالات الفتى حسن الهلالي * انا خصمك انا حسن الهلالى

قال الراوي فلما فرغ حسن من كلامه حمل على الخرمند حملة قوية فالتقاه الخرمند بهمة وحمية واشتبك بينهما القتال في ساحة المجال فشخصت اليهم عيون الرجال وحارت فيها عقول الابطال وهما تارةً يتقدمان وتارةً يتاخران حتى حجبهما الغبار عن اعين الابصار وقدحة حوافر خيلها النار من شدة الحرب والصدام والهجوم والاقتحام وكان حسن قد استطال على الخرمند فلاصقه وضايقه وسد عليه طرقه وطرايقه وضربه بالسيف

على راسهُ شقهُ الى تكة لباسهُ فالفاه قتيلاً وسيفهِ دمهِ جديلاً فلما قتل الخرمند ولت الاعجام وطلبت الفرار والانهزام. فتبعتها بنو هلال على الاعقاب كليوث الغاب . وحكمت فيها السيوف . واسقتها كاسات الحتوف فلما نظر الملك النعمان ما حل بالعجم من الذل والهوان خرج من مدينة الحلة واجتمع بالسلطان حسن وسلمه مفاتيح ابواب المدينة وقلاعها الحصينة وطلب منه ان يكفوا القتال عن العجم. لانهم صاروا في حالة العدم واشار يقول

يقول الفتى النعمان عما جرى له * يامرحبا بك ياولد سرحاني
يامرحبا في مرحبا في مرحبا * بقدومكم قدري علا ومكاني
يامرحبا في ابن رزق سلامي * من اشجع الابطال والفرسان
يامرحبا في دياب ابن غانم * في قومك الزغبي يامنصاني
يامرحبا في بدير ابن فايد * يامرحبا في زينة العربان
اضات منازلنا بكم وبقومكم * والقلب عاد بقربكم فرحاني
انتم اهالينا ونحن مثالكم * والحب معكم من قديم زمان
يابو علي القلب فيكم مغرم * وبلادنا بوجودكم تنصاني
ابقيه مارية الكرام بدارنا * محفوظة مع باقي النسوان
قال الملك نعمان قلبي انفرج * بقدومكم يابهجة الاكوان

قال الراوي فلما فرغ النعمان من قوله ونظامه . وفهمت السادات فحوى حديثه وكلامه . تقدم ابو زيد اليه وسلم عليه واشار يقول . وعمر السامين يطول

يقول ابو زيد الهلالي سلامي * يامرحبًا بك يامليك نعمان
لك فضل يانعمان قبلاً سابق * كم لك علينا فضل مع احسان
لا بد ما جازيك يا فخر الورى * وتكون بالكوفة غدا سلطاني
فعليك امان الله منا دائمًا * طول المدى يازينة البلدن
ما قال بو زيد الهلالي سلامي * قلبي بقربك قد غدا فرحان

قال الراوي فلما فرغ ابو زيد من كلامه . تقدمت جميع الامارا والاعيان وترحبوا بالنعمان واوعدوه بالفضل والاحسان . ولاسيما السلطان حسن ابن سرحان . فانه اخلع عليه الخلع السنيه . والعطايا الملوكيه وشكره على جميله ومعروفه ثم سار بهم النعمان الى الحله وادخلهم الى قصر الخرمند فراوا فيه تحفًا وجواهر لا تعد ولا تحصى وملابس وقماش وغير ذلك من الامتعة الثمينة فجمعها السلطان حسن ونقلها الى المضارب والخيام . ثم دخل الى قصر النعمان مع وجوه قومه واكابر عشيرته فوجدوا المارية هناك وهي بانتظارهم فاخذوها بشنك عظيم وفرح جسيم . وكان ذلك اليوم من اعظم الايام في ذلك الزمان وبعد ان بلغ السلطان حسن المرام . توجه الى سراية الاحكام ونادى بالامان لخاطر الملك النعمان . ثم استدعى اليه اكابر العجم وسادات الامم . وقال لهم اعلموا يافوم . باني قد امتلكت بلادكم في هذا اليوم . وصارت من جملة بلادي واقاليمي . وجميع الرعايا منقادة لاوامري ومراسيمي . ومن حيث انني عازم على السفر . وقاصد اقليم اخر فقد اقمت عليكم الملك النعمان . بوظيفة ملك وسلطان . فاطيعوه ولا تخالفوه لانه نائبي في

هذه البلاد وعليه الاعتماد . فكل من خالف امره قتلته وصرمت عمره
ثم انشد يقول هذه الابيات . بحضور الاكابر والسادات

يقول الفتى حسن الهلالي بو علي * ولي قلب من بين الجوانح ذاب
ولي همة تعلو كل ماجد * واني امير بين الملوك مهاب
الا يا اعجام اسمعوا كلامه وافهموا * ولا تكثروا القول والاعتاب
هذا الفتى النعمان صار اميركم * يبقى عليكم حاكما ومهاب
فلا واحد منكم يخالف كلامه * وروحوا لعنده الصبح ثم غياب
فكل من كان يخالف امره * سيلقي من غدا كثير عذاب
واقتل اكابركم وكل رجالكم * واجعل جثثكم تحت تل تراب
ما قال الفتى حسن الهلالى ابو علي * من لا يطاوعني يذوق عذاب

قال الراوي فلما فرغ السلطان حسن من شعره ونظامه . وفهمت
الاعجام فحوى قصده ومرامه . فقالوا سمعًا وطاعة ياملك الزمان . فاننا
عبيدك وعبيد الملك النعمان . وكان للخرمند المذكور بنت بديعة الحسن
والجمال . كاملة في القد والاعتدال اسمها ضوية كانها حورية . فلما
سمعة من الجند . بان النعمان تولى مكان ابيها خرمند . جاءت الي عند
السلطان حسن . فسلمت عليه وبكت بين يديه . وانشدت تقول من
فواد متبول

تقول ضويه بنت سلطان العجم * فدمع عيني غارق الاجفان
والنار هبت في لواعج مهجتي * طي الفواد فاشعلت نيراني
والنوم فارقني فصرت كانني * مثل الخيال لشدة الاحزاني

ابي كان سلطان الاعاجم كلها * اصبح طعام الدود والغربان
كانت جميع الناس خاضعة له * يحكم على الاعجام والبلدان
من يوم مضى الخرمند عنا ذاهبًا * اصبحت بعده في اذل هوان
ياحسرتي كل الزمان وطوله * ياما اذوق شدائد الاحزان
ارجوك يا سلطان تجبر خاطري * وتزيل عني الهم والاحزان
قالت ضويه بنت سلطان العجم * الهم اكواني وزاد حزان

قال الراوي فلما فرغت ضوية من كلامها وفهم حسن فحوى شعرها ونظامها . اجابها يقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتي حسن الهلالي ابو علي * امير ابن امير سيد وشريف
ايا ضويه اسمعي شرح قصتي * كلامي صحيحًا صادقًا وظريف
انا ابن سرحان الامير ابو علي * منسوب من الجدين امير شريف
انا عارف انك اميرة بلا خفى * وبنت اماجيد الملا بلا تعفيف
انا لست مذنب في كل ما جرى * وحاشا لمثلي ان يكون عنيف
الذنب من اهلك علينا افتروا * وراحوا من تحت الوطا تليف
اخذوا الماريه منا غصيبة * وفاتوا بها الكوفه بلا تعنيف
قلنا له خرمند ارسل بنتنا * فنرحل عنكم بلا تعنيف
فارسل لنا جواب فيه يقول لنا * ترى الماريه عندي بقصر مخيف
هجمنا بعسكرنا لنرجيع بنتنا * فما نحمل علينا العار والتجديف
قتلنا اكابرهم وخلصنا بنتنا * بطعن القنا والسيف والتدريف
فقري وطيبي ياضويه وابشري * لك عندنا الاكرام والتشريف

ولا تحملي هما ولا ضيم من العدا * كل من عارضك يروح شقيف
ما قال الفتى حسن الدريدي ابو علي * الله يزيل الغم والتخويف

قال الراوي فلما فرغ السلطان حسن من كلامه . وفهمت ضوية فحوى نظامه . قامت وقبلت اياديه فقال لها مرحبا بك فاني ساكون مكان ابيك . وابو زيد عوض اهلك . ومن جميع العدا يحميك . وان اردت الزواج فنزوجك في الحال . باميرمن بني هلال فقالت له انا في قبضت يدك ويد ابو زيد . وكان ابو زيد حاضرًا في الديوان . فالتفت على السلطان حسن . وقال له انت احق بضويه من كل انسان . لانها بنت ملك وسلطان . ثم اشار ابو زيد يقول

قال ابو زيد الامير سلامي * الدمع من فوق الخدود طفاحى
يا بو على دونك هذه ضويه * هذه كريمه تكون لك سماحى
بخشيش مني لك يامير الملا * يافارس الفرسان يوم بطاحى
الحمد لله الذي نلنا المنا * وكسبنا مال العدا وسلاحى
ضويه نصلح لك يامير الملا * ياحامي الزينات يوم كفاح
قومي وسيري ياضويه بالعجل * لعند ابو مرعي بغير مزاحي
نحن هلال فمن اتانا ينشرح * ويزيد افراحا على الافراح
ويعيش معنا في سرور وفي هنا * ويزيل عنه الهم والاتراح
ما عندنا رجل ضعيف ولا ردى * الا فوارس حاملة بسلاحي
منا حسن سلطان قيس وعامر * وبدير قاضينا له الاصلاح
ودياب زغبة فارس ومجرب * سلطان زغبي المعدا نطاحي

انا بو زيد الاميرسلامي * واميرماجد من فروع فلاحي

قال الراوي فلما فرغ ابو زيد من كلامه . اجابه السلطان حسن على شعره ونظامه

يقول الفتى حسن الهلالي ابو علي * انت بجودك يامير فضيل
لولاك ما كنا ظفرنا بالعدا * وكنا رحنا للبلاد جفيل
قتلت الى بندر ومنذر بلا خفى * والقمقام والخرمند والصنصيل
خلصت الى ماريه بنت فايد * وجبت ضوية كانها قنديل
وهبتها ابوزيد الهـــلالي * تكون لك حليله والزمان طويل
هذه تليق ياسلامه لحضرتك * اميره اصيلة زايده التكميل
ياليت عمرك الف عام على المدا * تعيش بخير لم تشوف تنكيل

قال الراوي فلما فرغ حسن من كلامه . شكره ابو زيد على جوده وانعامه ولكن اعتذر امام الحاضرين وقال اني حالف باسم رب العالمين بان لا اتزوج على عليا ابدا . على طول المدا . وما دام الامر كذلك . يازينة الممالك . فانا نجعلها تكون عند الملك النعمان . وتعيش مع بناته والنسوان فخلع عليها الامير حسن الخلع الحسان . وسلموها الى الملك النعمان . وبعد ذلك سلطنوه على الاعجام بشرط ان يدفع لهم الجزية في كل عام . ثم انهم هدموا المضارب والخيام وركبت الفرسان والابطال والنساء والرجال ورحلوا من تلك الاطلال بعد ان بلغوا الامال طالبين تونس الغرب في الحال ليفكوا اسراهم من القيود والاغلال وجدوا في قطع البراري والقيعان اسرع من النسور والعقبان حتى وصلوا

الى بلاد الاكراد والتركمان فخيموا في تلك الاوطان وكان حاكمها في
ذلك الزمان رجل عظيم الشان اسمه الغطريف ويلقب بالغضبان
وله عدة وزراء واعوان من جملتهم الوزير النعمان وهو عنده من اعظم
الاركان لانه كان صاحب معرفة وتدبير وفي امور السياسة عليم وخبير
وله ابن اخت وكان ولي عهده ونائبه على التخت يدعى نمر الجارح يجير
الصائح ويكرم المادح وكان في الشجاعة والفروسيه من طبقة عليه يصارع
اسود البطاح ولا يمل من الحرب والكفاح وكان الملك الغضبان يركن
اليه كل الاركان ولما وصلت جموع بني هلال وخيمت في تلك الاطلال
كما سبق المقال وبلغ الغضبان هذا الخبر تطاير من عينيه الشرر واضمرلهم
الاذى والضرر فاجتمع بوزرائه وباقي الاعوان وعقد معهم مجلساً في هذا
الشان فقال له الوزير النعمان اعلم يامالك الزمان الراي عندي الان
ان ترسل لملكهم بعض الابطال تطلب منه عشر المال فان اجاب الى
هذا الطلب بلغنا القصد والارب وان ابى وامتنع ركبنا عليه بكل فارس
صميدع فننهب اموالهم ونسبي حريمهم وعيالهم ونقتل شبانهم ورجالهم
فاستحسن الغضبان هذا الراي كل الاستحسان وفي الحال استدعى ببعض
الفرسان وامره ان يذهب الى بني هلال على سبيل رسول وكتب
اليهم يقول

يقول الفتى الغضبان عما جرى له * ونيران قلبي زايدات وقيد
الا ايها الغادي على متن ضامر * فاقطع فيافي برها وبعيـــد
اذا جئت الى حسن الهلالي ابوعلي * فاعطيه مكتوبي تنال سعود

وسلم على القاضي بدير ابن فائد * قاضي العرب بالحق والتاكيد
وسلم على الزغبي دياب ابن غانم * وسلم على ابي زيد سلام مجيد
واقرا سلامي على هلال جميعهم * سلام المحب الى الحبيب اكيد
وقل لهم قال الملك ابن حامد * كلاما صحيحا خالي التعقيد
اذا كان مقصدكم تجوزوا بلادنا * وترعوا مراعينا وعشب البيد
فهاتوا لنا عشر المال بلا خفا * وعشر النسا والخيل بالتعديد
والفين سريه تغني بصوتها * والفين حمرا والف مهر جديد
والفين سيف والف ترس مواضي * والفين رمح للطعان تفيد
والفين بيضا من خيار بناتكم * والفين من السمر الملاح عبيد
وهاتوا لنا عليا وريا وغيرها * والجازيه ام محمد الصنديد
والا فمن حيث اتيتم فارجعوا * وعودوا سريعا قبل حرب شديد
فعندي عساكر لا تعد جموعها * وهي على مينين كره تزيد
فنقتل اكابركم ونسبي عيالكم * ونسفك دماكم بالسيوف اكيد
مقالات الفتي الغضبان ابن حامد * مليك عظيم سيد ومجيد

قال الراوي فلما فرغ الغضبان من هذا القصيد استحسنها كل من كان حاضرا من الامراء والسادات الاماجيد ثم انه ختمها وسلمها الى عبده رشيد وامره ان يسير بدون امهال ويسلمها الى السلطان حسن سيد بني هلال فامتثل امره وسار وجد في قطع القفار وهو على ظهر ناقه سريعة السير تسابق بمسيرها الطير وما زال على تلك الحال حتى اشرف الى نجع بني هلال فنزل عن ظهر ناقته ودخل على السلطان حسن من

ساعته فسلم عليه وقبل يده واياد الامرا الذين كانوا عنده ثم ناوله الكتاب ووقف مع الحجاب ينتظر الجواب فلما فتحه السلطان حسن وقراه واطلع على ما حواه انشغل باله وتغيرت احواله فقال له ابو زيد علامك يا امير فاني اراك في غم وتكدير فناوله الكتاب ليقراه فلما قرأ الكتاب وفهم ما تضمنه من الخطاب ابدا الضحك والابتسام من ذلك التهديد والكلام . وقال انا ارد له الجواب ايها السيد المهاب ثم انه كتب اليه يقول وعمر السامعين يطول

يقول ابوزيد الهلالي سلامي * ونيران قلبي زايدات وقيد
ياغاديًا مني على متن ضامرٍ * تقطع فيافي برها وبعيد
اذا جيت الى الغضبان بلغ سلامي * واعطيه مكتوبي بغير نكيد
وقل له قد طلبت عشر موالنا * وخاطبتنا بالغيظ والتهديد
قد خاب ظنك والذي انت طالبه * فسوف تلقى في الفلاة فقيد
وطالب بنات مكحلات نواعس * بنات الامارا مثل ورد البيد
اما كنت تعلم ياخسيس وراهم * اسود قروم هلال وكل حشيد
وراهم حسن سلطان قيس وعامر * حامي الزينات من كل قرم عنيد
وراهم ابو تكنا يدير ابن فايد * على متن ضامر مثل نار وقيد
وراهم ابو موسى دياب ابن غانم * على ظهر خضرا للغزال تصيد
وراهم ابو درغام شيخ شبابنا * ستين الفا قومه وتزيـــد
وانا ابو زيد الهلالي سلامي * اخلي الفوارس على التراب مديد
وافني اكابركم وكل رجالكم * واجعل دماكم على التراب تزيد

اذا طعنوني ارحلوا من قبالنا * قبل ان تذوقوا الموت بالتاكيد
فنحن قتلنا الهيدبي وابن مزيد * وابن حنظل مع عمر الصنديد
اياما قتلنا كن قرم مجرّب * ايا ما ملكنا تخت كل سعيد

قال الراوي فلما فرغ ابو زيد من شعره ونظمه . طوى الكتاب وختمه بخنمه . واعطاه الى النجاب . وقال له هذا هو الجواب . فاخذه وجد في قطع الفلاه . حتى وصل الى مولاه . فناوله اياه ففتحه وقراه . وعرف حتيفة فحواه . مزقه ورماه . وزاد حزنه وبلاه . واغناظ الغيظ الشديد . من ذلك الكلام القاسي والتهديد وفي عاجل الحال . امر ابن اخته ووزيره نمر الجارح وابن عمه الملك النعمان ان يجمعا العساكر والابطال لمحاربة بني هلال . فاجابه بالسمع والطاعه . ودقت طبول الحرب من تلك الساعة فاجتمعت الفرسان . من كل جهة ومكان وكانوا نحو ماية الف بطل فركبوا بالعجل . وهم معتقلون بالسلاح . وفي ايديهم الرماح . وركب نمر الجارح الاسد الكاسر . في مقدمة العساكر . وجدوا بالمسير . كالطير الذي يطير قاصدين بني هلال . بدون اهمال . حتى اقتربوا اليهم . فلما علمت بنو هلال بقدومهم عليهم . استعدوا لقتالهم . وحربهم ونزالهم . فدقوا طبولهم بالعجل فاجتمع كل فارس وبطل ودخلوا على اميرهم حسن ابن سرحان وهو جالس في الديوان فاعلمهم بما جرى وكان وامرهم ان يسيروا لقتال عساكر الغضبان فركبت الاربع تسعينات الوف وفي مقدمتهم الامير ابو زيد الفارس الموصوف والامير دياب ابن غانم . وعقل ابن هولا الاسد المصادم . وجدوا في قطع

الارض حتى التقت العساكر بعضها البعض فعند ذلك برز من
عساكر الغضبان . الوزير نمر الجارح الى ساحة الميدان وطلب براز
الفرسان فبرز اليه الامير عقل ابن هولا وجعل يجول في الميدان
جولاً فساله نمر من تكون من الابطال والى من تنسب من الرجال
حتى برزت الى ساحة القتال ثم التقاه كاسد الاجام واشار يتهدده بهذا
الشعر والنظام

يقول الفتى نمر الامير الذى شكا * ودمعي جرى فوق الخدود سجام
انا الفارس المعروف في ساحة الوغى * اخلي الفوارس في بلا وسقام
فمن انت يا كشحان تنزل للوغا * وتبرز لنمر الفارس الصدام
فاذهب من الميدان وارسل سلامه * والاّ دياب الفارس المقدام
واما حسن سلطانكم وامیركم * واما بدير القاضي الضرغام
واما الفتى زيدان شيخ شبابكم * سالقيه على وجه التراب قوام
وافني جموع هلال بحد صارمي * واجعل دما الفرسان كفيض غمام

الى هنا انتهى الكتاب الثالث وسياتى تمام الحديث في الكتاب الرابع
المحتوي على حرب الملك الغضبان وديوان الخفاجي عامر وديوان
الخزاعي والملك بدريس في حلب ويوجد ايضا قصة الزير
من اولها حتى سيرة بني هلال ومنها تبتدي سيرة
بني هلال من الاول حتى نهاية ديوان الزناتي
ويوجد ايضاً في مكتبتنا العمومية جميع الكتب العربية والفرنسوية